أَلوَحيُ في (المَثنَويِّ المَعنَويِّ) (أَداةٌ مَعرِفيَّةٌ) في ضَوءِ القُرآنِ الكَريمِ

محمد فراس الحلباوي
كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة طهران

فحوى البحث

يطرح البحث موضوعة أدوات المعرفة التي يتبناها فلاسفة الإسلام في الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي. فقد عدَّ الفلاسفة الاسلاميون كلاً من الحواس والعقل والقلب والوحي أدوات للحصول على المعرفة لدى الانسان.

في البحث، جرى توضيح مفهوم المعرفة وعلاقتها بالإدراك والعلم، ومن ثم التطرق الى الوحي الذي يُعدُّ قناةً معرفية تخص المتخصصين من العلماء، وذلك من خلال القرآن الكريم الذي يعدُّ الوحي المتصل بين السماء والأرض. ويلي ذلك رؤية (جلال الدين الرومي) لمسألة الوحي وارتباطها بصاحب الوحي والبشر والعقل و العلوم في ديوانه الشهير بـ(المثنوي المعنوي).

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في المفردات للأصفهاني أن المعرفة من مادة عرف، والعرفان يعني إدراك الشيء بالتفكر فيه والتدبر في آثاره. وهو أخص من العلم. لأن العلم بالله من قبل البشر يحصل من خلال التدبر في آثاره، ولا طريق لإدراك ذاته. كما أن عكس المعرفة الإنكار في حين أن عكس العلم هو الجهل، يقول عز وجل في كتابه الكريم ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [سورة النحل: ٨٣][١].

ويقول بعض المحققين إن المعرفة هي من المفاهيم البدهية التي لا تقبل التعريف، والدليل على أن المعرفة لا تعرّف هو أنهم قالوا: نحن ندرك كل شيء بالعلم، فلو أردنا أن نعرف العلم بالعلم سيشكل دوراً صريحاً. ولو أردنا إدراكه بغير العلم فعلينا أن ندرك غير العلم من خلال العلم ومن ثم نعرف العلم به وسيغدو دوراً صريحاً أيضاً.

إذن ما يقال حول تعريف المعرفة أو العلم ليس تعريفاً حقيقياً بل هو تعريف تنبيهي، يعني ثمة موضوع في ذهن المتلقي لكنه ليس منتبهاً له، ويجري إبراز المعنى المرتكز في الذهن إظهاره من خلال الألفاظ المشابهة والكلمات المعادلة.

ومن بين التعاريف اللفظية التي تذكر للمعرفة: انها عبارة عن إدراك الواقع أو الوصول إليه. وجدير بالقول، إن عدم احتياج المعرفة لتعريف هو ليس بمعنى استغنائها عن التحليل أو التنبيه وما شابه[٢].

أما الإدراك[٣] في اللغة فهو اللحاق والوصول، يقال أدرك الشيء بلغ وقته وانتهى وأدرك الثمر نضج، وأدرك الولد بلغ. وأدرك الشيء لحقه، وأدرك المسألة علمها، وأدرك الشيء ببصره رآه. فمن رأى شيئاً ورأى جوانبه ونهاياته، قيل: إنه أدركه[٤].

(١) المفردات، كتاب العين، الراغب الأصفهاني، ص٣٣١.

(٢) نظرية المعرفة في القرآن، جوادي آملي، ص٦٣.

(٣) Perception

(٤) المعجم الفلسفي، مج١، جميل صليبا، ص٥٣.

ويرى صدر الدين الشيرازي أن الإدراك هو اللقاء والوصول فالقوة العاقلة إذا وصلت إلى ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك إدراكاً لها من هذه الجهة فالمعنى المقصود منه في الحكمة مطابق للمعنى اللغوي[٥].

ويشترط ابن رشد لحصول الإدراك حضور الفاعل والمنفعل «الإدراك هو شيء يوجد بين فاعل ومنفعل وهو المدرِك والمدرَك»[٦] ويقول الرازي إنّ الإدراك هو اللقاء والوصول في اللغة، وهو مطابق للمعنى المقصود منه في الحكمة لأنّ المدرك يصل إلى ماهيّة المدرك لأجل انطباع صورته فيه[٧].

وقد ميزوا بين المعرفة والعلم وقيل إن المعرفة هي إدراك جزئي والعلم هو إدراك كلي كما يستخدم مصطلح المعرفة في التصورات والعلم في التصديقات. لذلك نقول لدينا معرفة بالله لكن ليس لدينا علم به. لأن شرط العلم هو الإحاطة الكاملة بأحوال المعلوم. لذلك فقد وصف الله عز وجل نفسه في القرآن الكريم بالعلم ولم يصف نفسه بالمعرفة. إذن المعرفة هي أدنى من العلم. لأن للعلم شروطاً لا نجدها في كل معرفة. كما أن كل علم معرفة ولكن ليس كل معرفة علماً.

الوحي

المفردة في القرآن الكريم.

أصل الوحي هو الإشارة السريعة ولتضمّن السرعة قيل أمرٌ وحيٌ وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة بعض الجوارح وبالكتابة ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه[٨].

وقد جاء مصطلح الوحي في القرآن الكريم على عدة معانٍ:

أ. الوحي من الله إلى مخلوقاته:

١. الملائكة:

(٥) معجم المصطلحات الفلسفية لدى الملا صدرا، جعفر سجادي، ص٦٣.

(٦) تهافت التهافت، ابن رشد، ص٣١٤.

(٧) موسوعة مصطلحات الإمام فخر الرازي، سميح دغيم، ص٢٩.

(٨) مفردات غريب القرآن، كتاب الواو، الراغب الأصفهاني، ص٥١٥.

• ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾.

٢. الإنسان:

٢-١. للأنبياء:

٢-١-١. وحي تشريعي:

- ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[سورة الرعد: ٣٠].
- ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة النحل: ١٢٣].
- ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [سورة الشورى: ١٣].
- ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [سورة النساء: ١٦٣].
- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٩].
- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة النحل: ٤٣].
- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة الأنبياء: ٧].

٢-١-٢. وحي إعجازي:

• ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١١٧].
• ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٠].

- ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [سورة الشعراء: ٦٣].

٢-١-٣. وحي إنبائي للغيب:

- ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ... ﴾[سورة الفتح: ٢٧].

٢-١-٤. وحي تعليمي إرشادي:

- ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس: ٨٧].
- ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١٥].
- ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾[سورة الإسراء: ٣٩].

٢-١-٥. وحي قصصي تاريخي:

- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٣].
- ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٧٣].

٢-١-٦. وصف الوحي وتبيين حالته:

- ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾[سورة فاطر: ٣١].
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾[سورة الشورى: ٧].
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا

كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢].

٢-٢. وحي للأولياء والصالحين بمعنى الإلهام الرباني:

- ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [سورة القصص: ٧].
- ﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ [سورة طه: ٣٨].
- ﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾ [سورة المائدة: ١١١].
- ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٨].

٤. السماء:

- ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [سورة فصلت: ١٢].

٥. الأرض:

- ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ [سورة الزلزلة: ٤-٥].

ب. الوحي بين البشر أنفسهم:

- ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ [سورة مريم: ١١].

ج. وحي الشياطين لأوليائهم:

- ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢١].
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١١٢].
- ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴾ [سورة يونس: ٢].

أنواع الوحي:

يكلم الله عز وجل عباده من خلال ثلاث طرق وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[سورة الشورى: ٥١] بشكل عام.

١. الأسلوب الأول وهو الوحي المباشر كقوله تعالى ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾[سورة طه: ١٣].

٢. وقد ورد التكليم من وراء الحجاب في القرآن الكريم ضمن آيتين هما: ﴿ ...وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١٦٤] و﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [سورة القصص: ٣٠].

٣. والوحي بوساطة ملك للقيام بالوحي دلت عليه الآيات التالية: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا .. ﴾ [سورة الشورى: ٥٢] و ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[سورة الشعراء: ١٩٣-١٩٤][٩].

وقد قسم الوحي التشريعي على قسمين:

١. **الوحي المباشر**: وهو أشد أنواع الوحي وأثقله، إذ يتصل النبي الأكرم فيه بكليته وبوجوده بالله عز وجل من دون أية إشارة بينهما وثمة روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تشير إلى هذا النوع وتصف حالته. فقد روي أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف يأتيك الوحي؟. فقال أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني فقد وعيت ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول[١٠].

٢. **الوحي غير المباشر**: وهو ما يتلقاه النبي عبر واسطة كالوحي الذي

(٩) المعرفة في نظر القرآن، السيد محمد الحسيني البهشتي، ص٣٠١.

(١٠) بحار الأنوار، مج١٨، المجلسي، ٦٧٥.

يراه في عالم الرؤيا والمنام كما جاء في قصة النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ .. ﴾ [سورة الصافات: ١٠٢].

أو في قصة تكليم الله عز وجل لموسى عليه السلام ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾[سورة مريم: ٥٢].

أو النموذج الآخر وهو الوحي النازل على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن طريق جبرئيل ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٣-١٩٤].

جاء عن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كان جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد ومكان لا يدخل حتى يستأذنه[١١].

أما فيما يتعلق بالوحي الذي خص الله به نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله فثمة ثلاثة أساليب له:

أ. نزوله بحلته الأصلية حيث نزل مرتين على النبي صلى الله عليه وآله يقول الله في محكم كتابه: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[سورة النجم: ٤- ١٨].

وفي آية كريمة أخرى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [سورة التكوير: ١٩- ٢٣].

ب. نزول جبرئيل متمثلاً في هيئة إنسان: روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: "... وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول[١٢]،

(١١) بحار الأنوار، مج١٨، المجلسي، ص٦٧٣.

(١٢) بحار الأنوار، مج١٨، المجلسي، ٦٧٥.

أو ما روي عن الصادق عليه السلام فيما يخص استئذان جبرئيل وقعدته كالعبد أمام رسول الله صلى الله عليه وآله.

ج. على هيئة الرؤيا وفيها إنباء بالغيب كما هو في الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ..﴾ [سورة الفتح: ٢٧].

* * *

جلال الدين الرومي

ولد في مدينة بلخ في تاريخ السادس من ربيع الأول من العام ٦٠٤هـ[١٣]. والده محمد بن حسين الخطيبي المعروف بـ بهاء الدين الولد. لُقّب بسلطان العلماء[١٤]. كان من كبار الصوفية وأعاظم العرفاء وتصل سلسلته في التصوف إلى أحمد الغزالي. وله تاريخ طويل في علم العرفان والسلوك.

دعاه علاء الدين كيقباد ليسافر إلى مدينة قونية فرافق الابن أباه. كما نال بهاء الدين حظوة ومكانة في المدينة. لكنه توفي فيها ووري الثرى هناك. كان جلال الدين حينها قد ذرف على الخامسة والعشرين، فطلب من حوله منه أن يجلس مكان أبيه في مسند الفتيا والوعظ والإرشاد.

أشار السيد برهان الدين الترمذي على الرومي بأن يسلك طريق الباطن والكمال المعنوي فلبّى الأمر ورافقه لمدة تسع سنين. لكن قبل تلك الصحبة سافر الرومي إلى دمشق ودرس في حلب في المدرسة الحلاوية[١٥] مدة أربع أو سبع سنين تلقى فيها العلوم والمعارف الإسلامية على يد أبرز الفقهاء وأشهرهم آنذاك[١٦]. رحل الترمذي عن الدنيابعد أن اطمأن على الرومي ودفن في دار الفتح في القيصرية[١٧].

وفي العام ٦٤٢ هـ ظهر شمس

(١٣) نفحات الأنس، عبد الرحمن الجامي، ص٢٩٣؛ مناقب العارفين، الأفلاكي، ص٧٣.
(١٤) المصدر نفسه.
(١٥) مناقب العارفين، الأفلاكي، ص٧٧.
(١٦) شرح المثنوي، محمد نعيم، المقدمة، ص٢٧.
(١٧) نفحات الأنس، عبد الرحمن الجامي، ص٢٩٣.

التبريزي في قونية[١٨] ولا يعلم ما دار بينه وبين الرومي حتى أخرجه عما كان عليه. تألق بعد ذلك طبع الشعر لديه وبات ينشد أشعاراً في الوعظ والسلوك. رحل شمس عن قونية في ٦٤٣هـ بعد أن شاهد تلامذة الرومي تعلق خاطر أستاذهم بشمس فاستعرت نار الحسد لديهم مما حدا بالأخير الى أن يترك المدينة ويمم شطر مدينة دمشق.

أرسل الرومي ابنه سلطان الولد[١٩] إلى دمشق برفقة جمع من تلامذته وأصحابه ليقنع شمس بالعودة إلى قونية وأن يعفو عما مضى. عثر الوفد على شمس وأقنعه بالعود إلى قونية لرؤية الرومي.

وافت الرومي المنية في الخامس من جمادى الآخرة من العام ٦٧٢ هـ[٢٠]. فشارك في تشييع جنازته جمع غفير من الأهالي ومن أتباع الديانات الأخرى إعظاماً لمكانته وحزناً على فراقه.

(١٨) المصدر نفسه، ص٢٩٧.
(١٩) المصدر نفسه، ص٢٩٩.
(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٩٦.

مؤلفات جلال الدين الرومي[٢١]:

١. **الغزليات**: ويعرف بالكليات أو ديوان شمس أو الديوان الكبير، كان نيكلسون قد أحصياها فذكر أنها ٢٥٠٠ غزلاً.
٢. **الرباعيات**: تشتمل على معان ومضامين عرفانية في حدود ١٦٠٠ رباعي.
٣. **فيه ما فيه**: وهو مجموع تقريرات الرومي في مجالسه وقد قام بجمعها ابنه سلطان الولد.
٤. **المكاتيب**: وهو كتاب نثر يشتمل على رسائل الرومي إلى معاصريه.
٥. **المجالس السبعة**: ويشتمل على سبع خطب للرومي ألقاها بالعربية وختمها بمناجاة بالفارسية.
٦. **المثنوي**: وهو اصطلاحاً: الأشعار التي تكتب بوزن واحد ويختص شطرا كل بيت منها بقافية واحدة. وقد قام الشعراء غالباً باستخدام هذا القالب الشعري في إبداع القصص

(٢١) شرح المثنوي، محمد نعيم، المقدمة، ص السابعة والثلاثين.

والأساطير أو الحوادث التاريخية والقضايا العرفانية.

يشتمل المثنوي على ٢٥٦٣٢ بيتاً ضمن ستة مجلدات وهو على وزن الرمل المسدس المحذوف والمقصور كما يقول الرومي:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

جهل ظلمات است وعلم آب حيات

[الجهل ظلمات والعلم ماء الحياة]

* * *

الوحي في المثنوي المعنوي

خصائص الوحي لدى جلال الدين

١. الوحي معصوم:

ذلك الذي هو معصوم وبريء من الغلط، هو ديك روح الوحي فحسب[٢٢].

٢. ينزل الوحي على القلوب:

ومن ثم اعلم أن الماء المبارك من السماء، هو وحي القلوب وصدق البيان[٢٣].

ويقوم الرومي في هذا البيت بتأويل الآية الكريمة ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ [سورة ق: ٩] ويرى بأن الماء المتدفق من السماء هو الوحي الذي تهتز له الأرواح وتنبت علماً ودركاً ويقيناً.

٣. الوحي هو منشأ جميع العلوم:

فعلوم النجوم وعلوم الطب من وحي الأنبياء، وأي اتجاه للعقل والحس نحو (فن) لا طريق إليه[٢٤].

كما هو الحال مثلاً في الآية الكريمة ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٠]. أو كما جاء في الآية الكريمة ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[سورة هود: ٣٧].

٤. الوحي معلم العقل:

فهذا العقل قابل للتعليم والفهم،

(٢٢) المثنوي المعنوي، مج٣، البيت ٣٣٣٩، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٨٧، وكل ما سيأتي من هذه الحواشي هو تعريب للأبيات الشعرية في المثنوي.

(٢٣) المثنوي المعنوي، مج٣، البيت ٤٣٢٠، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٦٩.

(٢٤) المثنوي المعنوي، مج٤، البيت ١٢٩٤، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٥٠.

ولكن صاحب الوحي يقوم بتعليمه.

ويقينا أن كل الحِرف من الوحي، وكان الوحي أولها، لكن العقل زاد عليها[٢٥].

٥. الوحي معلم البشر:

وعندما صار آدم مظهراً للوحي والوداد، انطلقت ناطقته مصداقاً لـ ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[٢٦].

٦. الوحي يحيي القلوب:

والنفس وإن كانت ذكية عالمة بدقائق (الأمور) فاعتبرها ميتة لأن قبلتها الدنيا ومتى وصل ماء الوحي إلى هذا الميت، انبعث حياً من القبر[٢٧].

بالإشارة إلى قوله تعالى ﴿ ..فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ... ﴾ [سورة النحل: ٩٧].

٧. الوحي يشفي قلوب البشر من الظلمة والكدر:

صار الماء شفاء لكل المرضى من عظمة الوحي المستطاب[٢٨] كما جاء في الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[سورة الشعراء: ٨٠].

٨. للوحي علاقة بالكرامة الإنسانية والعطاء الرباني:

فسأله الملك: بماذا أوحي إليك؟. وأي نفع ينجم أصلاً من ذلك الذي يكون نبياً؟.

قال: قل لي أنت ما الذي لم ينزل به الوحي بعد؟. وأية دولة بقيت، ولم يصل النبي إليها؟.

ولنفرض أن الوحي الذي نزل عليّ هو ليس وحي الرسول خزانة "المعرفة"، إنه ليس أقل من الوحي الذي نزل على النحلة.

وعندما نزلت ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾، جعل منزل وحيه مليئاً بالشهد.

وهو بنور وحي الحق عز وجل، جعل عالماً مملوءاً بالشمع والعسل.

وذلك الذي نزلت في حقه "كرّمنا"

(٢٥) المثنوي المعنوي، مج٤، البيتان ١٢٩٦-١٢٩٧، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٥٠.

(٢٦) المثنوي المعنوي، مج٦، البيت ٢٦٥٦، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٣٣.

(٢٧) المثنوي المعنوي، مج٤، البيتان ١٥٥٦-١٥٥٧، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٨١.

(٢٨) المثنوي المعنوي، مج٣، البيت ٢٤٤٤، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢١٩.

وهو يمضي إلى أعلى عليين، متى يكون وحيه أقل من وحي النحل -ألتقرأ أنت ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[سورة الكوثر: ١]، إذن فلماذا بقيت جافاً متيبساً ظمآن[٢٩]؟.

كما ذكر في الآية الكريمة ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٠].

ارتباطات الوحي

١. علاقة الوحي بالروح:

جاء في قصة التاجر والببغاء: أن التاجر قبل أن يسافر إلى الهند، طلب ممن يعمل لديه ومن بينهم الببغاء أن يقول ما الهدية التي يرغب بأن يعود بها له، فلما سأل الببغاء، قال طلبت منه أن يسلم لها على الببغاوات هناك. وبعد أن سافر التاجر وشاهد سرباً من الببغاوات أوصل سلام ببغائه إليهم، فوقعوا جميعاً على الأرض دون حراك فتعجب التاجر من رد فعلهم. وعندما عاد إلى موطنه قال لببغائه القابع في القفص ما جرى لأصدقائه هناك، فلم يتمالك الببغاء نفسه ووقع في أرضية القفص من دون حراك أيضاً، دهش التاجر ولم يعرف ماذا حل به، وظن بأنه قد مات من الخبر، ففتح باب القفص فإذا بالببغاء يطير منسلاً منه نائلاً لحريته. وعندما استفسر التاجر عما حصل، أخبره الببغاء بأن أصدقاءه قد علموه كيف يتحرر من إساره بأن يظهر موته كما أظهرت ذلك للتاجر حينما كان في الهند. ويستلهم (الرومي) كما هي عادته، من هذه القصة أفكاراً يربطها بالأبعاد المعنوية والروحية فهو يشبه الروح بالببغاء الذي لم يتحرر إلا بعد أن مات جسده بمعنى الاستلهام من (موتوا قبل أن تموتوا) فالروح لا تتألق ولا تصل إلى كمالها إلا إذا غضت الطرف عن الحياة الدنيوية ومشتهياتها ونوازعها التي تتشبث بها.

فالببغاء الذي يأتي من الوحي

(٢٩) المثنوي المعنوي، مج٥، الأبيات ١٢٢٧- ١٢٣١، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٥٥-١٥٦.

صوته، يكون مبدؤه قبل بداية الوجود.

وهذا الببغاء مختف في داخلك، وأنت ترى انعكاسه على هذا وذاك[٣٠].

٢. الوحي والإلهام:

- الإلهام هو أحد معاني الوحي:

قال: يا أيها الرفاق، قد ألهمني الحق، ولا يقع لضعيف رأي قوي وما علمه الحق للنحل، لا يكون للأسد ولا لحمار الوحش إنه يصنع بيوتاً مملوءة بالشهد الطري، فلقد فتح الله عليه أبواب العلم.

وما علمه الله لدودة القز، هل علم فيلاً قطّ هذا العلم؟.

وآدم المخلوق من تراب تعلم العلم من الحق، حتى تألق علمه في السماء السابعة[٣١].

- الله هو الذي يلهم عباده الصالحين:

١. وجاءها العسس لكنها ألقت بالطفل في التنور بأمر من الله.

هكذا أوحي إلى هذه المرأة حتى تصبح على علم أن هذا الوليد من نسل الخليل.

ولديه عصمة أمره تعالى ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا ﴾ فلا تكون النار عليه حراً شارداً.

فألقت به المرأة في النيران، ولم تؤثر النار في بدن موسى[٣٢].

٢. ثم جاءها الوحي أن ألقيه في اليم، وكوني راجية من الله ولا تمزقي شعرك ألقيه في اليم وثقي بالله، وسوف أجعلك تلتقين به عزيزاً وراضياً[٣٣].

بالتناص مع مافي الآيتين الكريميتين:

﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٩].

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا

(٣٠) المثنوي المعنوي، مج١، البيتان ١٧٢٧-١٧٢٨، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٧٥.

(٣١) المثنوي المعنوي، مج١، الأبيات ١٠١٢-١٠١٥، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١١٩.

(٣٢) المثنوي المعنوي، مج٣، الأبيات ٩٥٢-٩٥٥، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٠٠.

(٣٣) المثنوي المعنوي، مج٣، البيتان ٩٥٩-٩٦٠، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٠٠- ١٠١.

خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[سورة القصص: ٧].

- يفيض الله عز وجل على الملهم إليه إدراكات ومعارف عظيمة وهي غالباً ما تكون مستورة عن العوام. إنه ليس تنجيماً أو رملاً ولا رؤيا إنه وحي الحق والله أعلم بالصواب ومن أجل التعمية على العوام عند البيان يسميه الصوفية وحي القلب فاعتبره وحي القلب فهو موضع تجليه، وكيف يكون خطأ ما دام القلب واعياً به.

أيها المؤمن إن كنت تنظر بنور الله، فقد أمنت هنا من الخطأ والسهو[٣٤].

- يستقي الربيّون قدرتهم من الوحي والإلهام الرباني: هم كهرمان الفكر وكل صوت من أي منهم يكون لذة الإلهام والوحي ويكون سراً منه[٣٥].

- يغدو صاحب الإلهام منبعاً ومصدراً للمعرفة والإدراك: وكل من كان له مثل النحل نفلٌ من الوحي، كيف لا يكون منزله مليئاً بالعسل[٣٦]؟.

٣. علاقة الوحي بصاحب الوحي:

أ. الوحي الإلهي يشرح صدر النبي فأوحى الله تعالى إليه في التو واللحظة أن أعطه المهلة واسعة ولا تخش منها.

ب. ينهى الوحي أحياناً صاحب الوحي عن القيام بعمل ما عندما صح عزم داود عليه السلام على أن يبني المسجد الأقصى بالحجارة.

أوحى إليه الحق قائلاً: دعك من هذا الأمر فإن بناء هذا المكان لن يتم على يديك[٣٧]

ج. يحمي الوحي الأنبياء في مواجهة المستهزئين والكافرين لقد صنع نوح سفينة في البادية، فهاجمه مائة من

(٣٤) المثنوي المعنوي، مج٤، الأبيات ١٨٥٢-١٨٥٥، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٩٨.

(٣٥) المثنوي المعنوي، مج١، البيت ٢٠٩٢، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٠٣.

(٣٦) المثنوي المعنوي، مج٦، البيت ٢٩٢٥، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٥٤.

(٣٧) المثنوي المعنوي، مج٤، البيتان ٣٨٨-٣٨٩، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٧٤.

قائلي الأمثال ساخرين.

إنه يصنع سفينة في صحراء ليس فيها بئر فياله من جاهل.

كان أحدهم يقول: سيري أيتها السفينة، وكان آخر يقول ألا فلتصنع لها جناحاً أيضاً.

وأخذ نوح يجيب: إن هذا كله بأمر الله، ولن تنتقص بمثل هذا الهزل والسخرية[٣٨].

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.

د. يدافع الله عن عباده الصالحين وهبط الوحي على موسى من قبل الله قائلاً: لقد فصلت عبدنا عنا.

فهل تراك جئت من أجل الوصل؟.

أم تراك جئت من أجل الفصل؟.

وما استطعت لا تسع قدماً في الفراق، «أبغض الأشياء عندي الطلاق»

(٣٨) المثنوي المعنوي، مج٣، الأبيات ٢٧٩٦-٢٨٠٠، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٤٣.

فلقد وضعت لكل إنسان سيرة ولقد وهبت كل امريء مصطلحاً[٣٩].

ه. الوحي يدعم الموحى إليه ويحميه ويدعوه للقيام بمسؤولياته الجسيمة

لقد دعا المزمل لهذا السبب قائلاً له أخرج من الخباء، يا من هربت من الناس.

لا تلف رأسك بالعباء ولا تُخفِ وجهك، فالعالم جسم ضال وأنت له الذهن والمخ واللباب.

هيا ولا تختف من ذلك العار (الذي يثيره المدعي) فإن لديك شمع الوحي ذا الأضواء الباهرة.

هيا قم الليل فأنت شمع أيها الهمام، والشمع في الليل يكون في قيام[٤٠].

وفيها إشارة إلى الآيات الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [سورة المزمل: ١-٣].

(٣٩) المثنوي المعنوي، مج٢، الأبيات ١٧٥٤-١٧٥٧، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٥٦.

(٤٠) المثنوي المعنوي، مج٤، الأبيات ١٤٥٣-١٤٥٦، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٦٣.

و. يذكر الوحي الموحى إليه بنقاط مهمة ودقيقة ويخبره عن حال أصحابه وشاء القضاء أنْ مَرِض هلال وأصبح عليلاً، فنقل الوحي الأحوال إلى المصطفى.

نزل الوحي عليه، صارت رحمة الله مواسية، قائلاً: إن فلاناً المشتاق لك قد مرض.

وذهب المصطفى إلى تلك الناحية من أجل عيادة هلال ذي الشرف[٤١].

ز. صاحب الوحي التشريعي معصوم والمنطق الذي لا يكون من الوحي يكون من الهوى، مثل غبار في الهواء والهباء.

إذ ما ينطق محمدﷺ عن هوى «إن هو إلا وحي يوحى»[٤٢].

وفيها إشارة إلى الآيتين الكريمتين ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[سورة النجم: ٣-٤].

ح. النبي الأكرمﷺ هو نبي يوحى إليه وينشر النور في أرجاء العالم.

إن القمر ليقول للتراب والسحاب والفيء، لقد كنت بشراً، لكن يوحى إلي.

ولقد كنت مثلكم بطبعي وجبلتي، لكن وحي الشمس أعطاني مثل هذا النور[٤٣].

إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾[سورة فصلت: ٦].

ط. يعلن الوحي محبة الله عز وجل لعبيده

لقد قال الله تعالى لموسى بوحي القلب: أيها المختار المصطفى إنني أحبك[٤٤].

﴿ ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾[سورة طه: ٣٩].

(٤١) المثنوي المعنوي، مج٦، الأبيات: ١١٥٥ و١١٥٩-١١٦٠، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص ١٢٤.

(٤٢) المثنوي المعنوي، مج٦، البيتان ٤٦٨٣-٤٦٨٤، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٩٢.

(٤٣) المثنوي المعنوي، مج١، البيتان ٣٦٧٣-٣٦٧٤، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٢٧.

(٤٤) المثنوي المعنوي، مج٤، البيت ٢٩٢١، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٩.

الوحي والإنسان

١. الإنسان هو من يتلقى الوحي وإن لم تكن ثمة آذان متلقية للغيب، لما جاء الوحي من الفلك ببشرى واحدة[٤٥]. وفيه إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[سورة الكهف: ١١٠].

٢. نزر قليل من البشر لديه الطاقة والقدرة لتلقي الوحي وهذا النجم الذي لا اتجاه له، يدق تأثيره على الآذان التي تبحث عن الوحي[٤٦] وهو اختيار رباني لمن هو أهل لذلك كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [سورة طه: ١٣].

٣. الوحي ينجي البشر من حبائل النفس ويخبر عن الحيل الشيطانية لكن لاطاقة للعقل بذلك وآفة الطائر العين التي ترى الشهوة، ونجاة الطائر من العقل الذي يرى الشبكة. وكانت هناك شبكة أخرى لم يدركها العقل، فانظر إلى وحي الغيب، من هنا أسرع ذلك الصوب[٤٧].

٤. الإعراض عن الوحي يفضي إلى الضلال:

أ. ولما كانوا منحرفين عن عطر الوحي ضالين عنه، كانت صرختهم: إنا تطيرنا بكم.

إن هذا المقال تعب ومرض بالنسبة لنا، وليس وعظكم بطيب الفأل بالنسبة لنا.

ولو أنكم بدأتم بالنصح علانية، لرجمناكم في التو واللحظة.

لقد سمنت أجسادنا على اللغو واللهو، ولم نطبع أنفسنا على النصح والعظات[٤٨].

(٤٥) المثنوي المعنوي، مج٦، البيت ١٦٦٦، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١٦٣.
(٤٦) المثنوي المعنوي، مج٦، البيت ١٠٥، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٩.
(٤٧) المثنوي المعنوي، مج٦، البيتان ٢٩٧٨-٢٩٧٩، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٥٧.
(٤٨) المثنوي المعنوي، مج٤، الأبيات ٢٨٣-٢٨٦، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٦٦.

وهو إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [سورة يس: ١٨].

ب. لقد قطعت الطريق، لكن على ظن كالبرق، فسر عشر هذا الطريق في أثر الوحي كالشرق.

لقد قرأت "إن الظن لا يغني من الحق" ومن مثل ذلك البرق عجزت عن الوصول إلى الشرق(٤٩).

إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [سورة يونس: ٣٦].

علاقة صاحب الوحي بالبشر

١. أصحاب القلب السليم يتلقون نداء صاحب الوحي ويعملون به عندما صفر سليمان مرة واحدة تجاه طيور سبأ قادها وأسرها بأجمعها.

اللهم إلا طائراً بلا روح أو جناح، أو كان كالسمكة أصم من الأصل.

لا.. لقد أخطأت، فإن الأصم لو استسلم أمام وحي الكبرياء لرد إليه سمعه(٥٠).

إشارة إلى الآيتين ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ [سورة النمل: ١٧].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤].

٢. الصورة الباطنية لصاحب الوحي محجوبة عن الغافلين وعبيد الدنيا كيف لا يبصر الخلق وجهي؟. ذلك الوجه الذي فاق شمس المشرق نوراً وبهاءً؟. وإذا كانوا يبصرونه فلماذا هذه الحيرة والتردد ومن ثم نزل الوحي قائلاً: إن هذا الوجه مخفيٌّ عنهم(٥١).

(٤٩) المثنوي المعنوي، مج٦، البيتان ٤١١٨-٤١١٩، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٤٥.

(٥٠) المثنوي المعنوي، مج٤، الأبيات ٨٥٩-٨٦١، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص١١٤.

(٥١) المثنوي المعنوي، مج٤، البيتان ٣٤٧٥-٣٤٧٦، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٣٨.

٣. يخترق الوحي حجب النور التي تعد من أصعب الحجب في وجه السالكين. إن الصورة ظل والمعنى هو الشمس، والنور بلا ظل يكون في الخراب.

وعندما لا تبقى فيها لبنة فوق لبنة، لا يبقى لنور القمر ظل قبيح.

واللبنة وإن كانت ذهبية فهي جديرة بالاقتلاع، ما دام ثمن اللبنة هو الوحي والنور.

والجبل مندك من أجل دفع الظل، والتمزق إرباً قليلٌ من أجل هذا النور.

وعندما سطع نور الصمد على ظاهر الجبل اندك، فما بالك لو سطع على داخله[٥٢].

إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣].

علاقة الوحي بالعقل

ذكر الرومي أنواعاً للعقل في المثنوي وهي:

أ. العقل القدسي وديدنه الإدراك والشعور والفهم والتدبير وإصلاح أمر المعاش والمعاد وتشخيص حسن الأعمال والأحوال وقبحها والمصالح والمفاسد المترتبة عليها.

ب. العقل الإيماني والعرشي وهو من تجليات العقل العملي الممدوح.

ج. عقل الشيطنة والدهاء والتزوير في الأمور الدنيوية وهو مظهر العقل المذموم، فعن محمد بن عبد الجبار عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟. قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟. فقال: تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست

(٥٢) المثنوي المعنوي، مج٦، الأبيات ٤٧٦١-٤٧٦٥، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٩٧.

بالعقل[٥٣].

د. العقل الجزئي وهو عقل يشوبه النقص. ولا يكفي لإدراك حقائق الأمور والأشياء. لأنه في معرض الآفات والظن والوهم.

ه. العقل الكلي وهو لدى الرومي بمعنيين: الأول هو العقل المجرد العلوي المفارق للمادة. والمعنى الآخر له هو العقل الكلي المحيط بكل الأشياء ويدرك الأمور بجدارة. ويرى الرومي أن هذا العقل يختص بالأنبياء والأولياء[٥٤].

١. مقارنة العقل بالروح الوحياني وروح الوحي أكثر خفاءً من العقل، ذلك أنه غيبي، ومن ذلك الصوب. وعقل أحمد لم يصبح خافياً على أحد، لكن روح وحيه، لم تصبح مدركَة لكل روح.

ولروح الوحي حركات مناسبة له، لا يدركها العقل، فهي عزيزة نادرة[٥٥].

٢. مساحة الوحي والمكاشفات أوسع من الفكر والتأمل العقلي.

والفكر والظن على مثال القناة، والوحي والكشف سحاب وسماء.

وماء المطر يجعل الحديقة ذات مائة لون، لكن القناة تجعل الجيران يتشاحنون على الماء[٥٦].

٣. الوحي أسمى وأعلى من العقل الجزئي ولا طريق للنقص إليه.

اعلم أن النص هو وحي الروح القدسي يقيناً، وأن قياس العقل الجزئي ذاك أدنى منه.

فالعقل صار من الروح ذا إدراك وعظمة، فمتى تصير الروح تحت إشرافه؟.

إن الروح ذو تأثير على العقل، ومن ذلك التأثير يدبر العقل "الأمور"[٥٧].

(٥٣) الكليني -أصول الكافي- كتاب العقل والجهل ج ص٥.

(٥٤) الشرح الجامع للمثنوي المعنوي، مج١، كريم زماني، ص٣٧٦.

(٥٥) المثنوي المعنوي، مج٢، الأبيات ٣٢٦٨-٣٢٧٠، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٥٦) المثنوي المعنوي، مج ٥، البيتان ٢٤٩٣-٢٤٩٤، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٥٧) المثنوي المعنوي، مج٣، الأبيات ٣٥٨٥-

٤. كل علم لا يستقي وجوده من الوحي يشوبه هوى النفس. والمنطق الذي لا يكون من الوحي يكون من الهوى، مثل غبار في الهواء والهباء[٥٨].

المصادر والمراجع:

(مرتبة بحسب عدد مرات استعمالها في البحث)

١. شرح جامع مثنوي معنوي، ٦ جلد، كريم زماني، انتشارات اطلاعات، طهران، ٢٠١٣م. (فارسي).
٢. مثنوي معنوي، جلال الدين مولوي، بإشراف توفيق سبحاني، دار روزنة للنشر، الطبعة السابعة، ٢٠٠٧م.
٣. مثنوي مولانا جلال الدين الرومي، المجلدات الستة، ترجمه وشرحه وقدم له إبراهيم الدسوقي شتا، المشروع القومي للترجمة، ١٩٩٧م.
٤. شرح المثنوي، محمد نعيم، تحقيق علي أوجبي، مكتبة متحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلامي، طهران ٢٠٠٨م.
٥. نظرية المعرفة، جعفر سبحاني، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٦. معرفت شناسي، حسن معلمي، مركز المصطفي الدولي للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ. ق. (فارسي).
٧. مناقب العارفين، شمس الدين أحمد الأفلاكي العارفي، تصحيح وتحشية تحسين يازيجي، دنيا الكتاب، الطبعة الثانية، طهران، ١٩٨٣م.
٨. نفحات الأنس من حضرات القدس، نور الدين عبد الرحمن الجامي، لا مكا، لا تا.
٩. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، لا تا.المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ. ق.
١٠. نظرية المعرفة في القرآن الكريم، الشيخ جوادي الآملي، ترجمه الى

٣٥٨٧، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص٣٠٧.

(٥٨) المثنوي المعنوي، مج٦، البيت ٤٦٨٢، ترجمه بالعربية الدسوقي شتا، ص ٣٩٢.

العربية لجنة الإسراء، دار الصفوة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦م.
١١. المعرفة في نظر القرآن، السيد محمد الحسيني البهشتي، ترجمه الى العربية علي الهاشمي، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٢. لب لباب مثنوي، الملا حسين الكاشفي، نشريات أفشاري، لا تا. (فارسي).
١٣. تهافت التهافت، ابن رشد، مقدمة وتعليق محمد العريبي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٤. موسوعة مصطلحات الإمام فخر الدين الرازي، سميح دغيم، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠١م.
١٥. معجم المصطلحات الفلسفية لدى الملا صدرا، جعفر سجادي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامية، الطبعة الأولى، طهران، ٢٠٠٠م.
١٦. بحار الأنوار، الكتاب السادس، القسم الأول، المجلسي، إحساء الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، قم، ٢٠٠٩م.
١٧. أصول الكافي، الجزءان الأول والثاني، الكليني، منشورات الفجر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٥م.